فهم السلام وإدانة الإرهاب في الإسلام

عبدالرزاق عبدالصمد صابر*

إن الإسلام كدين لديه التزام بشكل كامل للسلام والأمن وليس لديه أي اهتمام لخرق السلام أو عمل الفوضى والإرهاب وحيث أن المسلمون كأمة هم مجتمع محب للسلام وهو طريق متكامل في الحياة، ويهتم بكل مجالات الوجود الإنساني فضلا ان الاسلام يقدم الإرشادات والتعليمات لكل حياة الأفراد والمجتمعات، الأمور المادية، الأخلاقية، السياسية والقانونية والثقافية والوطنية والدولية [1].

إن الإسلام ليس دين جديد وحيث أساسه أتى بواسطة النبي محمد (p.b.u.h) قبل 14 قرن وهو نفس الدين والطريق في الحياة الذي تم إعطاءه للرجال عندما كان المرسل الأول للأرض. ان الرسل من عند الله أتوا الواحد بعد الآخر لأناس مختلفين ولأجزاء مختلفة من العالم في تعليمات هذا الرجل ورسالته وكانت دعوته للناس للإسلام وحيث هذه الحقيقة التي بها النبي محمد في دعوته للناس أجمعين [2].

انتشار الإسلام:

ان الإسلام هو الدين الثاني الكبير في العالم والذي نشأ قبل 1400 سنة وتمت ولادته في الجزيرة العربية وتم حمله بواسطة العرب ولكن لاحقا تم قبوله بواسطة الناس الذين لديهم أعراق وثقافات وأصول مختلفة بشكل كبير.

لم ينتشر الإسلام بالسيف ولكن بسبب الشخصية النبيلة للتابعين لهذا الدين وتعليمهم للبشر على أساس الحقيقة والسلوك المثالي للتابعين مع البشر. وحيث الفيلسوف الباكستاني البارز والمحامي بروهي في كتابه قال "الإسلام في منتصف العالم" ان الخطوة المهمة لانتشار الإسلام كما يظهر التاريخ لنا هو عندما المسلمون كانوا نماذج للتفوق الإنساني، وبواسطة صدقهم واستقامتهم. وحيث كانت لديهم القدرة للدخول لقلوب وأرواح الناس الذين تعاملوا معهم، في التاريخ هناك السجل لهذا التأثير الكبير وحيث المثال الشخصي كان المسلمون (الإسلام) والذي كان خلال حياتهم لمن يبلغوهم ويعلموهم الإسلام [3].

أهمية السلام في الإسلام:

ان الحقيقة المثبتة ان كل الأديان المعروفة في العالم دعت البشرية للسلام، التسامح، الحب، حرية الاعتقاد مثل الأديان السماوية الأخرى وحيث الإسلام يشجع السلام، الحب والانسجام بين الناس وطبقا لتعليمات الإسلام فان العدالة الاجتماعية والسلام والدور العادل هم متطلبات مبدئية في عرض وجهة النظر حول تأكيد الإسلام على وجود عدالة ودور عادل بغض النظر عن التمييز في العقيدة والمجتمع وحسب تعليمات الإسلام للاحترام والاعتبار الإنساني فان كل الناس متساوين، والإسلام يفترض ان يقدم بيئة السلام وحماية كل الناس فيما اذا كانوا مسلمين أم لا.

من المفترض ان يحمي الإسلام كل واحد من التهديدات الخارجية والداخلية والخطر ولهذا التسامح الديني والاحترام لكل الأديان والعقائد والذي هو أساس التعليمات الأساسية للإسلام.

ان العلاقات للمسلمين مع الناس في الأديان الأخرى هي بشكل رئيسي على أساس الاحترام المتبادل والسلام والموضوع في القرآن يدور حول السلام طالما لا يوجد هناك قمع، عدم عدالة والتي لا نستطيع حلها بواسطة كل الوسائل السلمية، الإسلام لا يسمح بقتل الناس الأبرياء بغض النظر عن السبب فيما اذا كان ديني، سياسي، اجتماعي او بسبب أي اعتقاد.

---

* مدير, كلية اللغات الجامعة, بلوشستان كويتا, باكستان.

الإرهاب:

هذه مسألة ذات اهتمام كبير للعالم ولسوء الحظ مع المسلمين حيث اليوم تم ربط الإسلام مع الإرهاب وحيث على العلماء المسلمين والمثقفين الدفاع واثبات ان الإسلام دين السلام والتسامح. وبالنسبة لمصطلح الإرهاب فإنه نتيجة للعصر الحديث المحكوم بواسطة الغرب وبشكل محدد أوروبا وهو موجود لديهم وحيث المثقفين، الكتاب، السياسيين في الغرب قدموه للشرق وبمساعدة قوة وسائل الإعلام والمصطلح أيضا يرتبط مع الإسلام والذي هذا إجحاف كبير يربط هذا المصطلح بالإسلام.

النشاطات الإرهابية غالبا تكون بواسطة الوحشية، السلوك العنيف، الظلم، وعدم الاستقامة. ولكن وسائل الإعلام الغربية تفسره طبقا لتعليمات الإسلام، في هذا السياق، فإن المزاعم الثلاثة التالية التي تولد الإرهاب تم عملها بواسطة الناقدين في الإسلام وهي:

أ – تعليمات الإسلام حول قتل غير المسلمين هو الجهاد.

ب – الإسلام لديه تعليمات ضد الأديان الأخرى وتابعيه.

ج – في الإسلام تشجيع على عدم التسامح لمعتنقي الديانات الأخرى.

ولكن كل هذه الادعاءات هي موجودة بشكل خاطىء ومشجعة للذين لديهم قوة والجهلة. والجهاد لديه مكانة في تعليمات الإسلام ولكن ليس لقتل غير المسلمين وهناك أسباب لاستمرار الصراع ضد أتباع الديانات الاخرى.

الصوت العالي والشامل عن العالم الإسلامي هو السلام والأمن ليس فقط للمسلمين لكن للعالم بكامله.

كل يوم فإن عدد كبير من الناس الأبرياء حول العالم وبشكل محدد في العالم الإسلامي يتم قتلهم، جرحهم ويتم إجبارهم على مغادرة بيتهم بسبب الهجمات الإرهابية ولكن لسوء الحظ فإن كلمة إرهاب لم يتم تعريفها لغاية الآن بأسلوب مرضي وشامل وملائم ومحدد ولا يوجد هناك إجماع حول هذا المفهوم.

والحقيقة انه لا توجد محاولات جادة لتوضيح مفهوم الإرهاب وعلى أي حال هناك بالكاد تردد في تطبيق هذا على الإسلام والمسلمين. المبدأ الأساسي في العالم ان القوي على حق وحيث القوة بها دمار وجرائم ووحشية للناس الأبرياء بالرغم من ان هناك محاولات لتكون بطل سلام، حقوق انسان، مدافع عن الحرية، انسان وان يكون عند عدالة وحضارة. حول هذه النقطة فان الكفاح أو المقاومة بسبب الضعف للأمة أو الشخص في المجتمع، فضلا عن الحقوق الشرعية التي يجب ان تكون مقابل سلوك العنف والمعروف بالإرهاب فإن هناك عدد من التصرفات الإرهابية موجودة في العالم بواسطة الناس الذين يعتبرون أنفسهم متدينين.

هنا يجب ان نتذكر ان التصرفات الإرهابية لا يتم عملها بواسطة الأفراد أو المجموعات الصغيرة فقط حتى الحكومات تدعم الإرهاب أحيانا وعندما القوات المسلحة تنتشر لتطبيق ما هو موجود في المجتمعات غير المسلمة أو لا تستطيع الدفاع عن نفسها فإن أصواتهم ترتفع للمطالبة بحقوقهم.

احترام الحياة الإنسانية وأهمية السلام في الإسلام:

في ظل الإسلام فإن الحياة ذات قدسية والحياة هدية من الرب وفقط الرب هو القادر على أخذها ولهذا القتل، الانتحار، وقتل الناس الأبرياء والحرب كله محرم في الإسلام بشكل كبير.

الإرهاب ليس له مكان في الشريعة الإسلامية والقرآن أشار لذلك بوضوح في ان قتل شخص بريء هو كقتل الناس جميعا.

مفهوم التسامح في الإسلام:

إذا أمعنا النظر في الإيمان الموجود في العالم سنجد ان الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمثل الممارسات الفضلى للتسامح ويعتبر من الخطئ القول في ان الإسلام لا يتسامح مع الناس الذين

ينتمون للعقائد والايدولوجيات والأديان الأخرى. وان تاريخ الإسلام فيه النماذج الفضلى حول التسامح الديني والتعامل الجيد مع الأشخاص الذين ينتمون للأديان المختلفة، و بالرغم ان الإسلام هو الدين الحق ولكنه لم يجبر الناس على اعتناقه وهدفه خلق بيئة ملائمة لمبدأ عش ودع غيرك يعيش وأكد على اهمية العظة والدعوة الحسنة. والقرآن جعل ذلك واضحا بواسطة قوله "لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم" (4).

و في العصور الحديثة بعد 9/11 فإن السيناريو العالمي تغير وقد تغير المنظور الإسلامي وتمت إدانة الاسلام بانه دين الإرهاب وفي هذا الصدد فان الأردن هي الدولة التي قدمت لأول مرة رسالة تاريخية معروفة برسالة عمان.

رسالة عمان هي وثيقة تاريخية والتي كانت في العاصمة الأردنية عمان في 2004/11/9 بحضور جلالة الملك عبدالله الثاني في المسجد الهاشمي في عمان في ذكرى إحياء ليلة القدر، و في السنة التالية من شهر 7 عام 2005 فان جلالة الملك عبدالله الثاني ثانية جمع أكثر من 170 عالم دين ومثقف من 40 بلدا وعدد من هؤلاء رموز بارزة اتخذوا موقف غير قابل للتسوية حول التفسير المتشدد للإسلام، في نفس الجلسة المغلقة فإن كل العلماء والمثقفين وقعوا وثيقة على أساس الفتوى التي تم عملها من العلماء القادة في المؤتمر وهؤلاء الذين لم يستطيعوا الحضور (5).

تحاول رسالة عمان ان تكون رسالة حقيقية حول السلام والتسامح للبشرية الكاملة وترفض الرسالة التطرف كانحراف عن الاعتقادات الإسلامية وتؤكد على القيم الحقيقية للإسلام وفيها تطوير لفهم ملائم وأعمق عن الإيمان واحترام كل الناس وتقدم أساس عام للديانات المختلفة، الاعتقادات، المذاهب والناس من الأديان المختلفة.

أعلنت رسالة عمان المشهورة أننا "نتبرأ من المتطرفين اليوم والتطرف لم يكن موجودا في الإسلام والتأكيد هنا على أهمية حقيقة واحدة واضحة ان الغاية لا تبرر الوسيلة وهذه الحقيقة هو ما نقوله اليوم في ان الإسلام دين الأخلاق الذي يبحث عن الأفضل للناس في العالم اجمع وهي المبادىء نتشرف بحملها والدفاع في الإسلام يكون فقط بواسطة الوسائل الأخلاقية (6).

الخاتمة:

تعليمات الإسلام تؤكد وتشدد على تحريم تهديد محبي السلام والرغبة في الإسلام هي السلام والانسجام الاجتماعي وان الأعمال الإرهابية تدمر المبادىء الأخلاقية ويعتبر جريمة ولا يوجد له مكان في دين مثل الإسلام حيث ان الإسلام يعمل للسلام والأمن في المجتمعات.

غالبا هناك فهم للإسلام خاطىء في المجتمعات الأوروبية ووسائل الإعلام وحيث هناك لوم على وسائل الإعلام التي تصور الإسلام كدين إرهابي وسوء الفهم لمفهوم الجهاد الذي هناك خطأ في تقديمه وتفسيره في وسائل الإعلام الغربية حيث ان الجهاد موجود في تعليمات الإسلام ولكن معناه ليس قتل الناس الأبرياء وغير المسلمين، وانما الدفاع عن الحق وعن تعليمات الاسلام ولا وجود للكره ومقاتلة اتباع الديانات الأخرى ولهذا يمكن القول ان ربط الإسلام الذي هو دين السلام مع الإرهاب هو نفسه عمل إرهابي. وان هذه المعلومات الخاطئة يتم تقديمها للناس من خلال حملات قوية وواسعة يتم عملها في العالم وبالتحديد في الغرب.

الادعاءات حول الإسلام هي على أساس الافتقار للمعرفة وبشكل غير قابل للشك ان الانتشار العالمي للإسلام كان بواسطة الشخصية النبيلة والأمثلة الإنسانية الموجودة للشخصية الإنسانية المميزة وحيث كان أجدادنا رجال صادقين وشجعان وذوو شخصيات متكاملة كتجار ومعلمين، إداريين، جنود وحملوا الإسلام لمناطق بعيدة في العالم.

ماضينا كان مجيد ومظهر الإسلام للعالم هو حامل راية العدالة والتسامح و هومجتمع الأخلاق ولتعليم الإيمان في الارتقاء الإنساني خلال المعرفة و في الحقيقة كنا المنبع للعلم في العصور

الوسطى. وكنا نمثل التسامح مع أنفسنا ومع الناس وفي ديننا تأكيد كبير على حل المشاكل خلال الشورى والسلام والعدالة والتعاون. و ان الجيوش الإسلامية لم تكن لجعل الناس يعتنقون الإسلام بالسيف ولكن لانقاذهم من الظلام خلال الأمثلة المرئية للمسلم الذي لديه شخصية جيدة ولديه فضيلة وقد عكس المسلمون القيم النبيلة في كل تصرفاتهم وليس خلال العبادة فقط [7].

في النهاية الأولى فإننا نعيد كلمة ابوالحسن على وهو عالم إسلامي مميز فيما ذكره في كتابه "الإسلام والعالم" قبل خمسين سنة وقد قال "بسبب مزاياه وأهميته السياسية فإن العالم الإسلامي لديه الحق والكفاءة الكاملة لحمل مسؤوليات و مهام الإسلام وبسهولة يستطيع اخذ دور القيادة في العالم الإسلامي بأكمله والرؤية المشرقة لأوروبا بواسطة الله وقوة الإيمان. و ان به سمو وقام الإسلام بنقل العالم من الظلمات للنور، ومن الخراب والدمار للسلام والازدهار[8]. ونفس الأفكار تم تقديمها بواسطة العلامة محمد إقبال الفيلسوف الإسلامي العظيم والشاعر الوطني في باكستان ويعتقد ان الأيادي التي بنت القبة تستطيع البناء الإنساني من جديد. ان العالم أصبح فيه تغيير من الدمار الموجود ولهذا فان بناءي الكعبة سيبنون العالم من جديد.

في النهاية دعنا نصلي لله لمساعدتنا في توضيح الاسم الحقيقي للإسلام وحيث انه الطريق الصحيح للسلام ولا يوجد به مجال للنشاطات الإرهابية [9].

المراجع

1 – أحمد خورشيد الإسلام معناه ورسالته، ، المجلس الإسلامي في أوروبا، لندن، 1976 ص 37

2 – سيراج افضل الرحمن موسوعة سيرة، المجلد الخامس، ، لندن، 1982، 1986، ص 103

3 – الإسلام في العالم الحديث، اك بروهي، المطبعة المتحدة، لاهور، 1975 صفحات من 35 – 134

4 – سورة البقرة في القرآن الكريم، الآية رقم 256

5 – مبادرة عمان: اللاهوت ضد الإرهاب

6 – رسالة عمان: الإعلان الرسمي للمملكة الأردنية الهاشمية، عمان

7 – الوقت للعالم المعاصر، DAWN اليومية، كراتشي، 2004/6/2

8 – ابوالحسن علي الإسلام والعالم، أكاديمية للبحث والنشر الإسلامي، كراتشي، 1959، ص 210

9 – ابوالحسن علي الإسلام والعالم، أكاديمية ابوالحسن علي للبحث والنشر الإسلامي، كراتشي، 1959، ص 210